Journal Of the Iraqia University (73-3) January (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

تجليات ومعالم الرحمة الالهية في القرآن كريم والسنة المطهرة

حسين علي شليف اليساري

المشرف / استاذ مساعد أحمد الازرقي

الاستاذ في جامعة قم الحكومية

Manifestations of Divine Mercy in the Holy Quran and the Sunnah

Student: Hussein Ali Shalif Al-Yasari
Supervisor / Assistant Professor Ahmed Al-Azraqi
husseinalialtaia2020@gmail.com
alazraqi25@gmail.com

المستخلص

إن تجلي الرحمة الإلهية هو ظهور أو تجسيد صفة الرحمة الإلهية في العالم المادي. في السياق الديني، يظهر الله رحمته من خلال الأحداث والظروف التي نعيشها. وتجلّى الشيء أي "ظهر واتضح، تجلى الأمر: انكشف واتضح، بدا للعيان يمكن أن يكون ذلك من خلال العطف، الرفق، الإحسان، والمغفرة التي يمنحها الله لخلقه. في القرآن الكريم، يتم التأكيد على أهمية الرحمة والتواصل معها من خلال الأعمال الصالحة والتقرب إلى الله.يستعرض البحث تجليات الرحمة الإلهية في القرآن الكريم من خلال آيات تدل على عموم الرحمة لكل المخلوقات، وخاصة المؤمنين، مع التركيز على قصص الأنبياء التي تعكس لطف الله بعباده. كما يناقش البحث تطبيقات الرحمة في السنة النبوية، سواء في أقوال النبي ﷺ أو أفعاله، مثل رحمته بالأطفال والضعفاء وحتى الأعداء. ويُظهر البحث دور الرحمة في التشريع الإسلامي، من خلال الرخص والتيسير، وتشريعات تحث على الإحسان إلى الإنسان والحيوان. يستنتج البحث أن الرحمة الإلهية ليست فقط مظهرًا من مظاهر صفات الله، بل هي منهج حياة يهدف إلى تحقيق السكينة والعدل بين البشر.**الكلمات المفتاحية** : التجليات، الرحمة الإلهية، التوبة، العفو .

ABSTRACT:

The manifestation of divine mercy is the appearance or embodiment of the attribute of divine mercy in the material world. In a religious context, God shows His mercy through the events and circumstances we experience. The thing became manifest, meaning “it appeared and became clear, the matter became manifest: it was revealed and became clear, it became apparent to the eye.” This can be through the compassion, kindness, benevolence, and forgiveness that God bestows upon His creation. In the Holy Quran, the importance of mercy and communicating with it through good deeds and drawing closer to God is emphasized.The research reviews the manifestations of divine mercy in the Holy Quran through verses that indicate the generality of mercy for all creatures, especially believers, with a focus on the stories of the prophets that reflect God’s kindness to His servants. The research also discusses the applications of mercy in the Sunnah of the Prophet, whether in the sayings of the Prophet ﷺ or his actions, such as his mercy towards children, the weak, and even enemies.The research shows the role of mercy in Islamic legislation, through concessions and facilitation, and legislation that urges kindness to humans and animals. The research concludes that divine mercy is not only a manifestation of God’s attributes, but rather a way of life that aims to achieve tranquility and justice among people.Keywords: Manifestations, Divine Mercy, Repentance, Forgiveness.

المقدمة:

إن الإسلام دين الرحمة والتعاطف، ورحمة الله تعالى تشمل الجميع بمحبته وعنايته. فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) "قال أمير المؤمنين (عليه السلام): الله رحيم بعباده. ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم. فبها يتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها،

وتحنن (تحنو – خ ل) الأمهات من الحيوانات على أولادها، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة، فيرحم بها أمة محمد (صلى الله عليه وآله) الخبر"وهذا يُظهر العناية والحنان الذي وهبه الله لخلقه. الرحمة هي صفة الله العظيمة التي تتجلى في كل شيء من حولنا، وهي القوة الدافعة للخير والعطاء والتعاون. وفي كل صفحة من صفحات القرآن الكريم، نجد بيانات ودلالات تشير إلى موضوع الرحمة الإلهية، فالله تعالى يُعلمنا من خلال كتابه الكريم كيف نتعامل مع الآخرين برحمة وعدالة، وكيف نحافظ على قلوبنا مملوءة بالتسامح والتعاطف.إن الرحمة هي الغاية العظيمة التي بعث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لتحقيقها، وهي سمة تميز دين الإسلام في كل جوانب الحياة. لذا، نحن بحاجة ماسة في هذا الزمان المعاصر إلى استشعار معاني الرحمة وتجلّياتها في تفاعلاتنا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، لنكون أهلاً لنعيش تحت سقف رحمة الله وبركاته. ولهذا الغرض، يأتي هذا الفصل الموسوم بعنوان "تجليات ومعالم الرحمة الالهية في القرآن كريم والسنة المطهرة"، لنعمل على فهم هذه الصفة العظيمة والتماس تجلياتها في القرآن العظيم وسنة النبي واهل بيته الكرام؛ لتطبيقها في حياتنا اليومية، وذلك بهدف أن نستحق رحمة الله وعنايته في الدنيا والآخرة.إذ قسم البحث إلى مبحثين وكل مبحث تناول عدة نقاط أو محاور فقد جاء في المبحث الأول تحت عنوان (تجليات ومعالم الرحمة الالهية في القران الكريم) والذي تناول في الباحث نقاط عدة غطت جوانب المبحث ثم بعد ذلك تناول المبحث الثاني (تجليات ومعالم الرحمة الالهية في السنة المطهرة) والذي تناول في الباحث نقاط عدة غطت جوانب المبحث الثاني .

المبحث الأول: تجليات ومعالم الرحمة الالهية في القران الكريم

بعد دراسة واستقراء الآيات التي وردت فيها كلمة "الرحمة" في القرآن الكريم، وبالاستعانة بكتب التفسير، تبين أن مصاديق الرحمة الإلهية تتجلى في عدّة وجوه، وهي:

أولًا: تنزيل القرآن الكريم رحمة للعالمين:القرآن الكريم وصل إلى رسول الله عبر وحي من الله، وقبل ذلك قيل كانت له أحوال متعددة أوضحتها التنزيلات الحكيمة، والتي تُعرف أيضاً بتنزيلات القرآن[١]يتبين ذلك من قوله تعالى: ﴿تَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾[٢]، وقد تباينت في عددها. والقرآن يبين زمن نزوله وكيفيته بوضوح. فهو نزل في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك، كما جاء في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[٣]. وأظهر القرآن تفاصيل الليلة التي نزل فيها، فقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٤]. وأكد على أهمية هذه الليلة المباركة بقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٥]. وبذلك، أوضح القرآن أنه نزل ليلاً في ليلة القدر. وفي سياق آخر، شرح القرآن كيفية نزوله وتنزيله من قبل الله تعالى على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٦].في غاية الأهمية، يشير القرآن إلى تنوع أساليب الوحي، مثل الإلهام المباشر والإلهام من وراء حجاب، بالإضافة إلى إرسال الرسل لنقل الرسالة بما يختار الله. كما يبرز أهمية تلاوة القرآن ومتابعته، حيث قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾. وأوضح كيف نزل القرآن منظماً ليتم تلاوته وقراءته بطريقة منظمة بين الناس، حيث قال:﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾[٧] ونبه القرآن إلى الأمور التي تجعل القلب يثبت والنفس تستقيم، وذلك عبر تفصيل ما يثيره الكفار من الشكوك والمطالب، حيث قال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[٨] .

في هذه الآيات، نجد فهمًا عميقًا لزمن وطريقة نزول القرآن الكريم، مما يبرز عظمته كلامًا مبينًا من الله. تظهر هذه الآيات الأمور التي توجب تدبرها واتباعها للهدى والسلوك الصواب.البداية الأولى لتنزيل القرآن كانت ببسم الله الرحمن الرحيم. ثم جاءت الآيات الخمس بعد البسملة في سورة العلق[٩]، وهي الآيات التي نزلت في غار حراء، ممثلةً للتعليم والإرشاد الأوليين. ومن المعروف أن الآيات الأخرى من سورة العلق نزلت فيما بعد ووضعت في مكانها النهائي بالسورة. على الرغم من التنوع في الآراء حول أول ما نزل من القرآن، إلا أن هناك اتفاقاً على أهمية هذه اللحظة العظيمة، وآخر ما نزل من القرآن، من وجهة نظر علماء الشيعة الإمامية، يقول الشيخ الكليني: "وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي " قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عز وجل: لا انزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض"[١٠]. هذا يبرز الاكتمال والشمولية في التعاليم الإلهية.نشأت شبهة النزول المفرق من قبل المشركين الذين أثاروا هذه التساؤلات. لقد اعتبروا أن القرآن، إذا كان وحيًا إلهيًا، ينبغي أن يُنزل دفعة واحدة كدين كامل. ومع ذلك، فقد رد القرآن على هذه الشبهة بالتأكيد على نزوله تدريجيًا ومفرقًا. هذا الأسلوب يبرز أهمية تدبر النصوص وفهمها بعمق، وهو من رحمة الله تعالى، حيث قال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [١١]بلا شك، يشكل العامل الزمني والنزول التدريجي أمرين هامين بالنسبة للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وللمجتمع، وهذا يظهر جلياً في القرآن. تشير الدراسات حول هذا الموضوع إلى أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كان نبياً قبل أن يُبعث كرسول، أي قبل أن ينزل عليه القرآن في غار حراء فقد روي عند السنة والشيعة، أنه (صلى

الله عليه وآله) قال: "كنت نبياً وآدم بين الماء والطين"[١٢]، وهذا يعني أنه (صلى الله عليه وآله) كان يتلقى تعاليم قرآنية بمعانيها ودلالاتها، ليُعدّ ويُهيأ لمهمة تلقي القرآن وحمل الرسالة الكبرى. كما تذهب بعض الآراء إلى أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) تلقى الوحي الأساسي والمبادئ العظيمة للدين في لحظة واحدة[١٣]، بينما نزل القرآن بشكل تدريجي على فترات زمنية متعددة خلال فترة التنزيل. تكشف هذه التنزيلات عن معالم الرحمة وتبرز أهميتها من خلال الأحكام التي احتوتها. ومن النقاط المهمة في هذا النوع من التنزيلات العظيمة:

١. بيان الميزة والنعمة الإلهية في التعليم والإرشاد، فقد وضع الله القرآن الكريم في اللوح المحفوظ بعلم الرحمن، ثم حفظه في كتاب عظيم ومكرم يحتوي على أعظم الحكم بوضوح. إن هذه العظمة تُنسب فقط إلى ما جاء في هذا التنزيل المبارك.

٢. تسليط الضوء على المقامات العليا للإيمان: حيث يتيح الإيمان العميق للشخص العارف أن يرى العوالم العلوية والملكوت، ويستشعر النعم التي أعدها الله له، مما يعده للتمتع بخيرات دينه ودنياه.

٣. تأكيد أهمية حفظ القرآن في اللوح المحفوظ والكتاب المكنون: مع التشديد على حماية القرآن من أي شيطان مارد أو جني عفريت، وذلك بفضل رحمة الله ومنته، التي تمنح القلب الطمأنينة المطلقة.

ثانياً: ارسال الرُسل من تجليات الرحمة

من مظاهر رحمة الله التي يبرزها القرآن الكريم هو إرسال الرسل ليقوموا بدور المبشرين والمنذرين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١٤]. هذا التوجيه الإلهي يمثل نعمة عظيمة للبشرية وتكريماً للإنسان. فقد أرسل الله الرسل على مر العصور ليحملوا رسالته ويُرشدوا الناس إلى القوانين والأحكام التي يجب اتباعها لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.تُعتبر هذه الرسالات رحمةً إلهية، فبالرغم من قدرات الإنسان العقلية، فإنه لا يستطيع بمفرده الوصول إلى معرفة الأمور الغيبية والحقائق التي تتجاوز نطاق إدراكه، ولا يمكنه وضع قوانين دقيقة تنظم العلاقات وتحقق العدالة بين الأفراد والمجتمعات. بينما القوانين البشرية قد تصيب أو تخطئ، وقد تكون متأثرة بمصالح خاصة. لكن القوانين التي جاء بها الرسل السماويون هي رحمة للبشرية، تحميها من الأخطاء وتوضح الأحكام الصحيحة، وتضمن المساواة بينهم. فالتفوق لا يتحقق إلا بالتقوى والأعمال الصالحة. كما أن الرسالات السماوية تُعد حجة للإنسان أمام الله، فلا يمكنه إنكار ما جاء به الرسل.فقد جاء عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سأله رجل فقال: ((لأي شئ بعث الله الأنبياء والرسل إلى الناس فقال لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل ولئلا يقولوا ما جائنا من بشير ولا نذير وليكون حجة الله عليهم ألا تسمع الله عز وجل يقول: (حكاية عن خزنة جهنم واحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرسل ﴿ ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جائنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان أنتم إلا في ضلال كبير﴾))[١٥]، كما قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[١٦]، وعن نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) قال: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[١٧]. إن البشرية في حاجة ماسة إلى رسل الله ليُبلغوهم ما يحبه الله ويرضاه، وما يغضب الله وينكره، لأن وجود الأنبياء (عليهم السلام) يحفظ الناس من الضلال والشقاء. ولولا هؤلاء الرسل، لكان من الصعب ضمان عدم ضياع الناس في متاهات الشقاء، حيث لا ينتهك هذا التوجيه الإلهي حق البشرية في معرفة ما ينفعهم ويقيهم من الشرور بُعث الرسل لهداية البشر، وإخراجهم من عبادة المخلوقات إلى عبادة الله وحده، ولتحريرهم من عبودية البشر إلى حرية عبادة ربهم الذي خلقهم من العدم، وسيفنيهم بعد وجودهم، ثم يبعثهم ليحاسبهم، ليكونوا إما سعداء أو أشقياء. لولا وجود الرسل وإنذارهم، لكان الناس يعيشون في ضنكٍ، ويغرقون في جاهلية وضلالة وعادات منحرفة وأخلاق فاسدة، مما يجعل الحياة صعبة وشديدة، حيث يسيطر القوي على الضعيف ويُذل الشريف على الوضيع. ولذا، اقتضت حكمة الله ألا يخلق عباده سُدى. ولا يتركهم هملاً، كما جاء في سورة القيامة (سورة القيامة، آية ٣٦). ومن رحمته (جلّ وعلا)، أنه رزقهم برسله المرسلين بالخير والإنذار، الذين يتلوون عليهم آيات الله، ويعلمونهم ما ينفعهم، ويهديهم إلى ما يحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة، بعد أن كانوا في ضلال واضح.قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١٨]، هذا يعني أن الإنسان لا يستطيع إدراك حقيقة العبادة، ومعرفة ما يحبه الله ويرضاه وما يكرهه ويُبغضه، إلا من خلال رسل الله الذين اختارهم وفضلهم وكرمهم. فقد جعلهم الله صادقين وغير مُعرضين للعيوب، مما يمكنهم من تقديم المعجزات والأدلة، ونشر الهداية والحق، وتعليم الناس كيفية العبادة الصحيحة لله وحده. وقد أمرهم الله أن يدعوا الناس للعبادة الحقيقية، كما جاء في القرآن: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[١٩]، و﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[٢٠]، و﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾[٢١]أرسل الله الرسل لإزالة الكفر وتعليم الناس العلوم الأساسية التي لا يمكنهم معرفتها بدونهم، مثل أسماء الله وصفاته، والملائكة، والجن، والشياطين، والجنة، والنار. بدون هؤلاء الرسل، لم يكن بالإمكان تعريف البشرية بهذه الحقائق، ولظل الإيمان محصوراً فيما يمكن للحواس إدراكه فقط. لذلك، كانت

الحاجة إلى الرسل والأنبياء ضرورية لتوضيح الحقائق وتوجيه الناس إلى العبادة الصحيحة، وكما قال ابن سينا: "أن وجود النّبي أكثر حاجةً وجود كثير من المنافع الدنيوية، وأشدّ حاجةً من الحاجة. إلى أنبات الشعر على. الأشفار، وعلى الحاجبين، وتقعير الأخمص من القدمين"[٢٢]إن من يتبع رسالة الله ويستقيم على نهجها يرتفع إلى مستوى عالٍ من الفلاح. إذا زال تأثير الرسالة، فإن الله سيهلك العالمين ويقيم القيامة. الحاجة إلى الرسل تتفوق على الحاجة إلى الشمس والقمر والمطر. الرسل هم الواسطة بين الله والبشر، ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو خاتمهم وأفضلهم. جاء بإرساله رحمة للعالمين وحجة على الخلق جميعًا. كل الأنبياء السابقين كانوا ناقلين للرسالة، وألزم الله الناس بالطاعة والإيمان بها. أرسل محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت كانت فيه الرسالات قد انقطعت والشرائع قد تحرفت، ليوضح الحقائق ويقود البشرية من الظلمات إلى النور. من اتبع هدي النبي فقد اهتدى، ومن عصاه فقد ضل وغوى.

ثالثاً: رحمة الله في التسهيل ورفع الضغوطات عن المكلّف القرآن هو مصدر الرحمة والتيسير والسماحة، وقد أكد الله على هذا في عدة آيات من كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢٣]. وقال أيضاً: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[٢٤]وتتجلى مظاهر التيسير والرحمة في القرآن في جميع جوانب الحياة، ولكن تكون أكثر وضوحاً في مجال العبادات؛ لأن العبادة هي صلة مباشرة بين العبد وربه، والله سبحانه وتعالى لطيف بعباده، فهو الرحيم بهم ولا يشد عليهم ولا يفرض عليهم ما لا تظهر مظاهر التيسير والرحمة في القرآن الكريم في جميع جوانب الحياة، ولكنها تتجلى بشكل خاص في مجال العبادات. وذلك لأن العبادة تمثل علاقة مباشرة بين العبد وربه، والله سبحانه وتعالى يعامل عباده برفق ورحمة، ولا يفرض عليهم ما فوق طاقتهم. على سبيل المثال، في مسألة الطهارة، رغم أهمية استخدام الماء، فقد جاء القرآن بتسهيلات عند عدم توفر الماء أو عدم القدرة على استخدامه، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾[٢٥]. وفي مسألة الصلاة، يُخَفَّف على المسافر من قيام الصلاة الرباعية في السفر وتكون ركعتين، وذلك بناءً على قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٢٦]. كما أنّه في الصلاة يُسمح للمريض بأداء الصلاة جالساً أو مستلقياً أو على جنبه[٢٧]، وأما في حالات الجهاد فيصبح الصلاة الرباعية واحدة عند التحام الصفوف. وقد قال ابن عباس: "فرض الله الصلاة على لسان رسول الله في الحضر أربعاً، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة، فإن خفتم فرجالًا أو ركبانًا"[٢٨]. أما في الصيام، فالمسافر له رخصة في الإفطار خلال السفر وأيضاً في حالة المرض، وذلك بناءً على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[٢٩]. وإذا نظرنا في الإسلام، يظهر هذا المبدأ الأساسي في تشريع الإسلام، حيث لا يمكن الاستدلال عليه بمجرد ذكر هذه الآية ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٣٠]، لأن أدلة هذا المبدأ متعددة ومتنوعة، وتكثر الظواهر التي تؤكد صحته. وحكمة السماحة في الشريعة تكمن في أن الله جعل هذه الشريعة متوافقة مع الفطرة البشرية، حيث تتماشى مع الأفكار الطبيعية والمريحة للنفوس، ومن ضمن هذه الفطرة تجاوز الأمور القاسية والمضايقات. وأشار القرآن الكريم إلى أن الله يريد تخفيف العبء عن الناس إذ قال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[٣١]. وقد أراد الله أن تكون الشريعة الإسلامية ديناً عاماً دائماً، مما يتطلب تطبيقها بسهولة ويسر بين الناس، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال إزالة العقبات والصعوبات، وبذلك تصبح الشريعة أكثر ملاءمة للنفوس، وتوفر الراحة النفسية للأفراد والمجتمعات أظهر تاريخ انتشار الشريعة وطول دوامها أهمية السماحة في الإسلام. فقد لاحظنا أن سرعة امتثال الشعوب للشرائع وثباتهم عليها يتناسب مع مدى تقرب تلك الأديان من السماحة. عندما يصل بعض الأديان إلى درجة شدة تتجاوز أساس السماحة، ينتاب أتباعها الارتباك، وغالبًا ما يتخلون عن تلك الأديان أو يفقدون اهتمامهم بها. حافظ الإسلام على صفة السماحة في أحكامه، وقدم لها آليات تتفق مع الظروف الزمنية والمواقف الحالية بحيث تحافظ على طابعها اللطيف. فقد فتحت الشريعة باب الرخصة المشروعة في حالات الضرورة، كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية. ومن المبادئ الفقهية المعروفة: "المشقة تجلب التيسير". واستنكر القرآن الكريم بشدة الانحرافات المتطرفة التي تحرم الطيبات والزينة التي جعلها الله متاحة للعباد فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ.﴾ [٣٢] ويوجه الله النصيحة للمؤمنين بأن يستمتعوا بالطيبات وأن يتجنبوا الغلو والمعتدون، مما يعكس منهج الإسلام الوسطي في التعامل مع الأمور المادية والشرعية.وفي القرآن الكريم، أوضح الله سبحانه وتعالى بسهولة مقدراته وكيف يسير الأمور عليه. تنوعت الطرق في توضيح هذا المفهوم في القرآن، حيث جاءت تلك الفكرة من خلال أساليب متنوعة. تم التطرق لهذا الموضوع بشكل مباشر، وأيضًا من خلال استخدام الأمثال في سياقات مختلفة، ويمكن التعرف على ذلك من خلال يسر القدرة. وفي جانب من جوانب الكون، يتمثل اليسر في تنظيم الظل وقبضه بسهولة على يد الله. وكل هذه المظاهر تعكس سهولة قدرة الله العظيمة.أيضاً، تناول القرآن الكريم سهولة إحاطة الله بكل شيء، حيث يعلم الله كل تفاصيل السماء والأرض وأسرار خلقه وآجالهم وأعمالهم وما يصيب العباد من المصائب. وقد كتب الله

هذا العلم قبل خلق الخلق بخمسين ألف سنة، مما يبرهن على سهولة تنفيذ مشيئته. وتناول القرآن الكريم أيضاً سهولة حفظه وتلاوته وفهمه، حيث يسّر الله عز وجل للناس القرآن وتفهمه بسهولة، ويسر لهم تطبيق تعاليمه في حياتهم. وفي هذا السياق، يظهر اليسر في تقديم القرآن لجميع الأشخاص بغض النظر عن مستوياتهم الثقافية واللغوية.يدور صراع دائم بين الحق والباطل، وعلى الرغم من الضعف والقلة في البداية، إلا أن الحق وأتباعه ينتصرون في النهاية. يدعمهم الله ويثبتهم، وينصرهم، ويسهل لهم الأمور التي كانت صعبة في البداية. هذا يظهر جلياً في قصص الأنبياء مثل يوسف مع إخوته، وموسى وقومه مع فرعون، ورسولنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه في مواجهتهم لأعدائهم من اليهود والمنافقين وكفار قريش. وجاء القرآن الكريم بنوع من اليسر في تكاليف الشريعة، حيث تم بناؤها على مبدأ اليسر والتسهيل. فالتكليف يأتي وفقاً لقدرة الفرد، مع اعتبار جوانب التخفيف ورفع الحرج عنه، وعدم المساءلة على الأخطاء في حالات النسيان أو الإكراه، أو ارتكاب بعض المحظورات لأسباب الضرورة. كل هذه المبادئ جاء بها القرآن الكريم ووضحها بشكل كامل. وإذا أردنا التحدث عن الجهود المستمرة في العمل وما يمكن أن يؤدي إليه الانقطاع أو الخلل فيه، يمكننا التركيز على نقطتين رئيسيتين:الانقطاع عن العمل يمكن أن يتجلى بطرق مختلفة:بسبب السآمة والملل، حيث يرتبط هذا بالمثل الذي أشار إليه القرآن الكريم ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٣٣] وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٣٤] إذ ينبغي للإنسان أن يأخذ في أعماله ما يتوافق مع قدرته وقدرته البدنية والنفسية. وبسبب التزاحم في الحقوق والمسؤوليات، حيث يمكن للشخص أن يشعر بالضغط النفسي عندما يكون عمله متعدد الطبيعة أو عندما يجد صعوبة في توزيع وقته بين مختلف الأمور التي يتعين عليه القيام بها. في هذه الحالة، قد يقصر الشخص في أداء بعض المهام أو الواجبات المنوطة به، ويمكن أن يكون مذنباً في ذلك. والاستمرارية في أداء العمل يتطلب توازناً بين الحقوق والواجبات المختلفة، وهذا ما نراه في الشريعة التي شجّعت على إعطاء كل شخص حقوقه بما يتناسب مع الوضع الشخصي والاجتماعي وقد قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[٣٥]. وعندما تحدث سلمان الفارسي مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حالة أبي الدرداء، أكد النبي على صدق كلام سلمان، مما يظهر أهمية فهم الحقوق والواجبات والاستمرار في العمل وفقاً لهذه القواعد والمبادئ؛ وقال النبي (صلى الله عليه وآله): "صدق سلمان"[٣٦]. وبعض الأفراد الذين يجتهدون في بعض الأعمال قد يصبحون عاجزين عن التحمل الشديد أو الاجتهاد المستمر، وقد يكونون من أصحاب القدرة على الغنّاء بالمواهب التي لديهم. كما أن الشريعة تنهى عن المبالغة في العمل وأن تكون الجهود متناسبة مع قدرة الشخص ومواهبه، حيث قد يؤدي الاجتهاد الزائد إلى تعطيل الأداء وتقليل الفعالية، تماماً كما يفعل الكسل والتراخي. ولذا، عندما يكون السبب واضحاً أو متوقعاً، يتم النهي عن المبالغة في العمل. أما إذا لم يكن هناك سبب يبرر ذلك، فيمكن أن يكون الاجتهاد الزائد شيئاً جيداً، ويمكن أن يكون الدافع وراء ذلك هو الخوف، أو الرجاء، أو الحب.والعمل الذي يخرج عن الروتين المعتاد يمكن أن يسبب خللاً في حالة المكلف، وهذا الخلل قد يتجلى في النواحي الجسدية والنفسية، فإذا كان المكلف على علم بأن هذا العمل يُحدث تشويشًا في جسده أو ذهنه أو روتينه أو يثير فسادًا يشعر بالحرج والاضطراب ويكره القيام به، ففي هذه الحالة ليس عليه أن يُلزم نفسه بالقيام بهذا العمل. وكذلك، إذا لم يكن على علم بذلك ولكن وجد نفسه مشغولًا في هذا العمل وواجه هذه المشقة، فعليه أن يتوقف عن القيام به وأن يمتنع عن مواصلته.في النهاية، يُظهر هذا الوضع أن المكلف إذا تعرض لهذه المشقة الغير معتادة نتيجة ممارسة عمل محدد، قد يُؤثر ذلك على رغبته في العمل ويسبب له الضجر والملل، مما يجعله يتردد في الاستمرار في تلك النشاطات المعينة.وتتحدث الآيات الكريمة في القرآن الكريم عن نفي الحرج في الدين، حيث يُعرف هذا النوع من النصوص الشرعية بأنه نصوص تنفي العبء والمشقة عن الفرد في تطبيق الشرائع الدينية. ومن أمثلتها:

١. قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣٧]. تأكيدًا على أن الشريعة الإسلامية لا تريد تعقيد الأمور وإنما تريد تيسير الطريق وتحقيق النقاء والطهارة واستكمال النعمة، وذلك ليسهل على الناس شكر الله وامتنانه على هذه النعمة.

٢. قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾[٣٨]. يُظهر هذا النص التأكيد على عدم وجود حرج في الدين الإسلامي، مشيرًا إلى أن الدين لا يضع عبءًا على الناس لا يطيقونه، وبالتالي يجب على الناس تقدير هذه الرحمة والتسهيلات التي جعلها الله في دينه.

٣. من خلال ذلك يتبين أن الله لم يكلف عباده ما يتعدى طاقتهم، وأن الدين يُنظر إليه كمجموعة من التوجيهات والتشريعات التي تحمل في طياتها التسهيل والمرونة، وهو دين يسعى دائمًا إلى تيسير الأمور وتخفيف العبء عن المؤمنين.وكانت الشدائد والتحديات التي واجهتها الأمم تاريخياً سبباً في منح هذه الأمة من الرحمة واللين ما لم يحظ به أحد من الأمم السابقة، فرأفة الله وفضله أعطت هذه الأمة حجماً من المسامحة والتسامح، وهو شيء لم يعهده العالم من قبل. ومن الأمور التي يجب التنبه لها والتعامل معها بحذر هو رفع الحرج عن الآخرين والتحلي بالتسامح والتعاون، مع مراعاة ما يخفيه الإنسان من أخطاء وعيوب، وما يترتب على ذلك من إصرار وتكبُّر. فعلينا أن نلتمس التوبة بصدق والعزم على تصحيح الأخطاء وطلب المغفرة من الله بقلب مُنكسر ولسان يستغفر.وتأتي الآية الكريمة التي تقول: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ

بَارِئِكُمْ﴾[٣٩] لتشير إلى أن التوبة هي الطريق المثلى للتخلص من الذنوب والمساوئ، وهو خيرٌ للفرد عند ربه. وقد علَّق ابن العربي[٤٠] على ذلك بأن النعم التي وهبها الله لنا في رفع الحرج هي عديدة وليس من السهل إحصاؤها. وتجدر الإشارة إلى الآية التي تقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤١]، والتي تُظهر أن الله لا يكلِّف الناس فوق طاقتهم، وأن العجز يُعفى عنه في الدين، حيث يُسمح للضعفاء والمرضى والمحرومين من المال بالتخلُّف عن بعض الواجبات بما يتناسب مع ظروفهم، ويُشجَّع على التوبة والنصح بحرية وسلاسة.والمقصود بالضعفاء هم الذين يجدون صعوبة في التحمل والقتال، سواء كانوا من كبار السن أو الأطفال أو النساء أو الأشخاص الضعفاء بدنياً. أما المرضى، فيشمل الأشخاص الذين يعانون من أمراض تعيقهم عن تحمل المشاق، مثل العمى أو الأمراض المعقدة. وأما الذين لا يجدون ما ينفقون، فهم الفقراء والمحرومون من القدرة على توفير احتياجاتهم ومصاريفهم، وهذا يشمل الأشخاص الأقوياء والأصحاء أيضاً. لا يُلحَق بكل هؤلاء أي إثم إذا تخلفوا عن الجهاد، بشرط أن يكونوا قد نصحوا لله ولرسوله، وأن يكونوا قد أخلصوا الإيمان والعمل الصالح، ولم يثيروا الفتن أو يعرقلوا المصلحة العامة، وأن يكونوا قد قاموا برعاية أسرهم ونشر الأخبار الإيجابية عن المجاهدين. كل هذه الأمور تدخل في إطار المساعدة والتعاون على الجهاد.النوع الثاني من الآيات هو آيات التسهيل والتخفيف، وتشير إلى رحمة الشريعة وسهولة تطبيقها. هذه الآيات تُبين بشكل واضح رفع الحرج والصعوبات من هذه الشريعة الرحيمة. ورغم أن هذه الآيات تتناول قضايا محددة، إلا أنها تُظهر التوجه العام للشريعة نحو التخفيف ورفع الضغوط.وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾[٤٢] تبين الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى أراد بتشريعه الأحكام اليسر، حيث يُعرف اليسر بأنه كل ما يجهد النفس دون أن يثقل الجسم، في حين يعرف العسر بأنه ما يجهد النفس ويعيق الجسم. وتظهر دلالة هذه الآية بوضوح، حيث إذا أراد الله اليسر ونفى العسرفقد نفى الحرج، إذ يُعتبر الحرج جزءًا من العسر. وعلى العكس، إذا أراد الله اليسر، فقد نفى الحرج أيضاًوقوله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾[٤٣]. هنا تشير الآية إلى السهولة واليسر في الشريعة الإسلامية، وتوجيهها للحنفية السمحة التي تُفضل الأمور السهلة واليسرة، متناسبة مع حاجات البشر على مدى الزمن. وقوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾[٤٤]. تُبين هذه الآية الكريمة الرغبة من الله في تخفيف الأمور عن الناس، وتقديم الرحمة واليس مع التأكيد على ضعف الإنسان أمام شهواته، وهو ما يعزز فكرة التخفيف في الشريعة لتوفير اليسر ورفع الحرج والمشقة، والحفاظ على المصالح وتسهيل الأمور. وهذه الآيات تمثل جزءاً من الكثير من الآيات التي تبين الرحمة والتسهيل واليسر في الشريعة الإسلامية.

رابعاً: رحمة الله في فهم الشريعة يبدو أن الله تعالى سهّل فهم الشريعة واستيعابها لجميع الناس، سواء كانوا علماءً أو غير متعلمين، لأن العلم بها والامتثال لتعاليمها ينبغي أن يكون ميسرًا ومفهومًا للجميع، وذلك حسب حكمته الإلهية وإرادته. لو كان الأمر معقّدًا أو محتاجًا لدراسات عميقة وتفصيلية، لكان من الصعب على الناس العاديين أن يتعلموا الشريعة ويطبقوا تعاليمها بشكل صحيح.ومن هذا المنطلق، يمكننا أن نفهم لماذا أتى الله بالقرآن بسهولة للذكر وأوضح التكاليف الدينية حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[٤٥]، دون أن يكون هناك تعقيدات أو غموض فيها. وقد أشار سعيد بن جبير إلى أن القرآن هو من الكتب النادرة التي يمكن قراءتها بسهولة وفهمها بشكل عام إذ قال: "ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرًا إلا القرآن"[٤٦]، ومع ذلك، تظل هناك بعض الآيات التي يفهمها العلماء المتمكنون فقط، وهناك آيات يحتاج الإنسان إلى تفسيرها الصحيح الذي يكون بإذن الله تعالى. ورحمة الله في فهم الشريعة تعكس عناية الله بخلقه ورغبته في تيسير الطريق لهم لفهم وتطبيق تعاليم الدين بسهولة ويسر. إليك بعض الجوانب التي تعكس رحمة الله في فهم الشريعة:

١. وضوح الأحكام: يُظهر الله رحمته من خلال جعل تعاليمه وأحكامه واضحة ومفهومة للناس، وذلك لتيسير فهمها والعمل بها. كما قال الله في القرآن الكريم: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٤٧]، مما يعكس حرص الله على وضوح وبيان تعاليمه.

٢. التسهيل على العباد: من مظاهر رحمة الله في فهم الشريعة هو جعلها تتناسب مع قدرات وظروف الناس، فلا يُلزم الله نفساً إلا وسعها، وهذا يظهر من خلال تسهيل الشريعة وتيسيرها للمكلفين.

٣. التفسير والإيضاح: رحمة الله تظهر في تفسيره للشريعة وشرحها، من خلال إرسال الرسل والأنبياء وإلهامهم بالتفسيرات الصحيحة لتعاليمه، وكذلك من خلال ترجمة القرآن والسنة إلى لغات الناس لتيسير فهمهم لها.

٤. العفو والتسامح: رحمة الله تظهر أيضاً في مرونته وتسامحه في بعض الأحكام، حيث يمنح الله للعباد تسهيلات وتخفيفاً في بعض الأمور الشرعية في ظل ظروف معينة.

٥. التوجيه والهداية: رحمة الله تظهر في توجيهه وهدايته للعباد، من خلال إرشادهم وتوجيههم إلى الطريق الصحيح والسبيل المستقيم، وذلك من خلال القرآن والسنة والعلماء المؤهلين.

٦. العدل والمساواة: في فهم الشريعة، تظهر رحمة الله من خلال إعطاء الحقوق للجميع بشكل عادل ومساواة، وعدم تحميل النفس ما لا تطيق، وهذا يعكس رحمته وعدله في التشريعات الشرعية.

خامساً: السيئة بواحدة، والحسنة بعشرة في القرآن الكريم، يُظهر قانون العدل والإنصاف بوضوح، حيث يُجازى كل شخص بحسب أعماله، فمن عمل صالحاً فله حسنة، ومن عمل سيئاً فله سيئة. ولكن رحمة الله وألطافه الواسعة تظهر في مضاعفة الثواب على الحسنة مع الحفاظ على جزاء السيئة، كما جاء في القرآن: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٤٨]. يقول العلامة الطباطبائي في تفسير هذه الآية: "الآية تامة في نفسها تكشف عن منة إلهية يمتن بها على عباده إنه يجازى الحسنة بعشر أمثالها، ولا يجازى السيئة إلا بمثلها أي يحسب الحسنة عشرة والسيئة واحدة ولا يظلم في الإيفاء"[٤٩] وقد أردف قائلاً: "فلا ينقص من تلك ولا يزيد في هذه، إن أمكن أن يزيد في جزاء الحسنة فيزيد على العشر كما يدل عليه قوله: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾[٥٠]، وأمكن أن يعفو عن السيئة فلا يحسب حق المثل الواحد"[٥١]وتُظهر الآيات القرآنية أيضاً أن هذا النظام الرحماني هو بشكل عام، فهو غير مخصوص للأمة الإسلامية كرماً، وإن خصها الله كرماً ورحمة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله)، بكثير من الأمور منها الرحمة الخاصة. وإن من عمل من الناس عمل حسناً فله أجره على ذلك حيث يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٥٢]. وفي نصوص أخرى من القرآن، يؤكد الله على أن العشرة أضعاف هو الحد الأدنى من الثواب، حيث يقول تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[٥٣]. ورغم أن القرآن يشير إلى هذه الثوابات المضاعفة، فإنه يحفظ مبدأ العدل في جزاء السيئة، ويغفر الله بعد التوبة، كما جاء في سورة النساء: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٥٤].إذاً، تُعكِف الآيات القرآنية على تبيان هذا النظام الرحماني، حيث يُجازى الإنسان بحسنة عشر أمثالها، وهذا يعكس الرحمة الإلهية التي تفوق العدل في دين الإسلام.

سادساً: التوبة إن إحدى نُوافذ الرحمة الإلهية الواسعة والعميقة هي باب التوبة، الذي يفتح للعبد العاصي أبوابه، متيحاً له العودة إلى ربه في أي وقت وحين، بلا استثناء وبمحبة دائمة. حتى لو ارتكب العبد أخطاءً كبيرة وجرائم فاحشة، فإن التوبة الصادقة قادرة على مسح تلك الذنوب والغفران الكامل لكل ما سبق من خطايا وآثام، وتجنب تداعياتها ونتائجها المدمرة.عندما يتلفظ الإنسان بكلمة تسيء لغيره، سواء كان صديقاً أو غيره، يكون من الحكمة والنبل أن يسارع إلى التراجع عنها وإلى توضيح موقفه، وربما يعتذر عما قاله. هذه المواقف شائعة في حياة الإنسان، وإذا نظرنا بعمق في تجاربنا، سنجد دائماً أننا بحاجة إلى هذا الخيار. وفي علاقتنا مع الله تعالى أيضاً، يكون لدينا حاجة ماسة للتوبة. لماذا؟ لأن دعوة الله لنا للتوبة تنبع من رحمته الواسعة، على الرغم من أن الله تعالى لا يحتاج إلى عبادتنا ولا يتأثر بخطايانا. إن دعوة الله لنا للتوبة والعودة إليه تعكس رحمته الفائقة ورغبته في خيرنا وسعادتنا. ففي القرآن الكريم، يدعونا الله بلسان الرحمة إلى التوبة والإنابة، حيث يقول:﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[٥٥]. وهذا الخطاب المليء بالرحمة والمحبة يجعلنا ندرك أهمية التوبة والعودة إلى الله، لأنه رحيم بنا ويرحم الخاطئين، والتوبة هي الباب الذي نلجأ إليه للتخلص من عبء الذنوب والأخطاء. فلا بد لنا من فهم هذه الحاجة الماسة للتوبة، حيث يفتح لنا الله أبواب الرحمة والغفران والسعادة الحقيقية من خلال توبتنا واعترافنا بخطايانا. وقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُل لِعِبادِيَ الَّذينَ آمَنوا يُقيمُوا الصَّلاةَ﴾[٥٦] و﴿نَبِّئْ عِبادِيَ أَنّي أَنا الغَفُورُ الرَّحيمُ﴾[٥٧] تشير هذه الآية إلى نداء رحيم من الله إلى المؤمنين، تتجلى فيه روح الرحمة والإرشاد الإلهي. لماذا يوجه الله إلينا هذه الرسائل؟ إن دعوة الله للتوبة والرجوع إليه تأتي لأسباب جوهرية:أولاً: لأن الله رحيم بنا، وصفاته تشمل قبول التوبة وتخفيف الزلات كما في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾[٥٨].ثانياً: التوبة هي باب الأمل للمؤمن الذي يواجه الصعوبات، حيث ينهانا الله عن اليأس ويذكرنا برحمته، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٥٩]والإمام الصَّادق (عليه السلام) نبّه إلى أهمية عدم اليأس من روح الله وعدم القنوط من رحمته وعدم الأمان من مكره، فالله هو الذي يمنح الأمل والرحمة والإيمان بقدرته، فقد جاء في الرواية "أنّ الإمام أبا عبد الله الصَّادق عليه السلام استقبل القبلة قبل التكبير وقال: "اللهمّ لا تؤيسني من روحك ولا تقنطني من رحمتك ولا تؤمنّي مكرك فإنّه لا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون" قلت (أي: الرّاوي): "جعلت فداك ما سمعت بهذا من أحد قبلك"، فقال عليه السلام: "إنّ من أكبر الكبائر عند الله اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله"[٦٠]. وجاء عنه (عليه السلام) "قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته، ثم قال:

إن السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال: إن الشهر لكثير، ثم قال: من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته، ثم قال: وإن الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال: إن يوماً لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله"[٦١]وقد تميز القرآن الكريم بذكر التوبة في الكثير من المواضع، مع تخصيص سورتين هما "التوبة" و"غافر". ويمتد خطاب الله بالتوبة ليشمل العديد من السور، حيث يدعونا الله سبحانه وتعالى إلى الاستغفار والرجوع إليه، مذكراً إيانا برحمته الواسعة وحبه للتوابين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ وأيضاً: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وكذلك في قوله: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا﴾. التوبة هي "عبارة عن الرجوع عن عالم المادة إلى روحانية النفس، بعد أن حُجبت هذه الروحانية ونور الفطرة بغشاوات ظلمانية من جرّاء الذنوب والمعاصي"[٦٢].

سابعاً: العفو عن الصغائر في إشارة إلى رحمة الله الواسعة وكرمه الفائق، نجد أن بعض الذنوب يُعفى عنها دون الحاجة إلى التوبة، شريطة اجتناب صنفٍ آخر من الذنوب. يتضح ذلك من ضمان الله للمتجنبين للذنوب الكبيرة أن يتجاوز عن ذنوبهم الصغيرة، حيث قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[٦٣]. وفي آية أخرى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾[٦٤]. بغض النظر عن الانقسام الشائع بين الذنوب الصغيرة والكبيرة، أو الرأي المختلف الذي يعتبر كل الذنوب كبيرة، يظهر أن العصيان على الله هو مفهوم واحد، وقد ورد في الحديث: "لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت"[٦٥]. بغض النظر عن هذه التفرقة، يتضح أن الله يغفر لصنف من الذنوب ويتجاوز عنها إذا اجتنب العبد صنفاً آخر منها، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم. إذاً، اجتناب الذنوب الكبيرة يُعفى عن الذنوب الصغيرة، وهذا إنما يعكس عطاء الله ورحمته الواسعة.فيما تقدّم؛ عرضنا تجليات ومعالم الرّحمة الإلهية في القرآن الكريم في عدّة مصاديق، وقد أظهر لنا هذا الكتاب العظيم بوضوح كبير جوانب الرحمة والعفو والغفران التي تتجلى في تفاعل الله مع عباده. ولم تكتفِ الرحمة في القرآن بأن تكون مجرد مبدأ نظري، بل أصبحت واقعاً ملموساً يتجلى في حياة الأفراد والمجتمعات. ونجد في القرآن العديد من المصاديق التي تعكس رحمة الله ومعانيها المتعددة، مثل ترك الباب مفتوحاً للتوبة والغفران، وتجاوز الله عن صغائر الذنوب لمن اجتنب الكبائر، وقبول التوبة حتى في أعمال السوء الكبيرة إذا كانت صادقة، وتحقيق الرحمة من خلال تجاوز العقوبة لمن تبادل الناس حقوقهم. ومع كل هذه المصاديق، يظهر لنا القرآن الكريم ككتاب رحيم يدعو إلى التوبة والعودة، ويشير إلى أن الله هو الغفور الرحيم الذي يقبل التوبة ويعفو عن الخطايا، وهو الذي يحب العفو والصفح ويمنح الفرصة للتجديد والنمو الروحي.في ختام هذا المبحث، يظهر لنا القرآن الكريم أن الرحمة الإلهية هي جوهر رسالته، وأساس تعامل الله مع خلقه، ومنهجه الحكيم في توجيههم نحو الخير والصلاح. إنه كتاب يحمل في طياته أعظم مظاهر الرحمة والعدل، وهو دليل وهادٍ لكل من يسعى إلى سبيل الخير والتوبة والنجاة في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: تجليات ومعالم الرحمة الالهية في السنة المطهرة

إن رحمة الله سبحانه وتعالى لا تقتصر على أماكن معينة أو حالات محددة، بل هي رحمة واسعة وشاملة تعمّ كل مكان وزمان. يمكننا أن نرى تجليات هذه الرحمة في قصص الأنبياء والمرسلين والصالحين، حيث وجدوا رحمة الله معهم في أصعب الظروف وأشد الابتلاءات.

رأى إبراهيم (عليه السلام) رحمة الله في محنته عندما أُلقي في النار، ورأى يوسف رحمة الله في الجب والسجن، وشهد يونس رحمة الله وهو في بطن الحوت في ظلمات ثلاث، ورأى موسى رحمة الله في البحر وهو طفل عاجز. كذلك، رأى رحمة الله في قصر فرعون الذي كان عدوه، وفي لحظات افتقاد أصحاب الكهف لرحمة الله في القصور والأماكن المعتادة للأمان والراحة.وكانت رحمة الله حاضرة أيضاً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الغار أثناء تعرضه للاضطهاد، حيث كان أعداؤه يتعقبونه ويسعون لقتله. كلما شعر الإنسان باليأس والضيق، يجد أن رحمة الله مفتوحة له دائماً، حتى في مواجهة أبواب الدنيا المغلقة. عندما يفتح الله أبواب رحمته، لا يمكن لأي شيء أن يمنعها، وإذا أمسكها الله، فلا أحد يمكنه أن يرسلها. رحمة الله غير محدودة ولا تقيد، بل هي مصدر الأمل والفرج في جميع الأوقات والظروف.لا داعي للخوف من أي شخص أو الأمل في أحد، ولا داعي للخوف من أي شيء أو الرجاء في أي شيء، فكل الأمور بيد الله وهو القادر على كل شيء بمشيئته. العلاقة بين الناس ورحمتهم تكون عندما يوجهون أنفسهم مباشرة إلى الله، بدون وسائط، وذلك من خلال الطاعة وترك المعاصي، والثقة الكاملة برحمته والاستسلام التام لأمره. فقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله): "إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة؛ ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة." [٦٦]. فالثقة في رحمة الله والاستسلام لقضاءه هي مفتاح السعادة والرضا، حيث يجعل الإنسان عبده مطمئناً ومتفائلاً بما يناله من خيرات رحمته وعفوه.قال الإمام عليه (عليه السلام): "الله رحيم

بعباده. ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم. فبها يتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنن (تحنو – خ ل) الأمهات من الحيوانات على أولادها، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة، فيرحم بها أمة محمد (صلى الله عليه وآله) – الخبر"[٦٧] هذه الرحمة الواحدة تعمل على تراحم الناس وتعطف الأمهات على أطفالهن، وحتى الحيوانات تظهر تحناناً ورعايةً نحو صغارها. عندما يحين يوم القيامة، سيُضاف إلى تسع وتسعين رحمة أخرى، هذا يعكس سماحة رحمة الله وعظمتها، حيث يكون هذا الجمع بين الرحمة في الدنيا والرحمة في الآخرة دليلاً على سعة وجودة رحمة الله. وتحديداً، يُذكر في الحديث أن هذه الرحمة الواحدة التي أضافت يوم القيامة ستكون لأمة محمد (صلى الله عليه وآله)، مما يعبر عن الشفاعة والمحبة الخاصة التي يمنحها الله لأمته.وقال علي بن الحسين السجاد (عليهما السلام): "لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وشفاعة رسول الله، وسعة رحمة الله"[٦٨]. ويُشير الحديث إلى ثلاث خصال يعتبرها الإمام أساسية لبقاء المؤمن وعدم هلاكه. الخصال الثلاث هي:

١. الشهادة بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: هذه الشهادة هي أساس الإيمان والتوحيد، وهي تؤكد أن الله وحده هو الرب والمعبود الحقيقي للإنسان، وأنه لا يشرك في إلهيته أحداً.

٢. الشفاعة بواسطة رسول الله: يعتبر المؤمن بأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) له شفاعة يوم القيامة، أي يقدم طلباً لله تعالى لمنح المؤمنين المغفور لهم والدخول إلى الجنة.

٣. سعة رحمة الله: تعبر هذه الخاصية عن سعة رحمة الله وعطفه، حيث يؤمن المؤمن بأن رحمة الله واسعة جداً، وأنه يمكن للمؤمن أن يتوسل بالتوبة والاستغفار لله ويحظى برحمته ومغفرته.ويربط الحديث بين هذه الخصال الثلاث وبقاء المؤمن، حيث يعتقد أن الإيمان بالتوحيد والشفاعة بواسطة النبي والثقة في سعة رحمة الله هي أساس استمرارية وثبات المؤمن وعدم هلاكه.وقد ذكر أبو هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله): "إن لله مئة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعا وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة"[٦٩] هذا الحديث يعبر عن رحمة الله الواسعة والشمولية تجاه جميع الكائنات، سواء البشر أو الجن أو الحيوانات. ويعتبر هذا الحديث من أحاديث الرحمة التي تبرز مغزى إلهياً عظيماً وتعليماً للإنسان بالرحمة والتعاطف والرفق. وفي قوله مئة رحمة من الله: يشير الحديث إلى أن الله سبحانه وتعالى خلق مئة رحمة، وقد نزل منها رحمة واحدة بين جميع الكائنات. وتعاطف وتراحم: تعني أن هذه الرحمة الواحدة التي نزلت بين الجن والإنس والبهائم والهوام تسمح لهم بالتعاطف والتراحم والتعاطف مع بعضهم البعض. وعطف الوحش على ولدها: يشير إلى أن هذه الرحمة تجعل الحيوانات، حتى الوحوش، تظهر العطف والرحمة تجاه صغارها وأولادها. وتسع وتسعون رحمة يرحم بها عباده: يعني ذلك أن الله سبحانه وتعالى لديه تسعة وتسعين رحمة أخرى، يرحم بها عباده في يوم القيامة ويكافئهم برحمته ومغفرته، فلا تنفد رحمته وهو أرحم الراحمين.بشكل عام، يعبر الحديث عن الرحمة والتسامح الواسع الذي ينبع من الله تجاه كل الكائنات، ويدعو المؤمنين إلى التعاطف والتراحم والرحمة مع الآخرين، ويوضح أن رحمة الله تشمل الجميع وتظهر في مختلف جوانب الحياة والكون.وقال الإمام الباقر (عليه السلام): "إن الله تبارك وتعالى الحليم العليم إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاه، وإنما يمنع من لم يقبل منه عطاه، وإنما يضل من لم يقبل منه هداه . . . كتب على نفسه الرحمة، فسبقت قبل الغضب فتمت صدقا وعدلا."[٧٠] الإمام الباقر (عليه السلام) يشير إلى أن الله تعالى تعهد بالرحمة، وأن غضبه يأتي على من لا يرضى برضاه، ويمنع عطاءه عن من لا يقبل به، ويضل من لا يقبل هدايته. وتكمن سعة رحمة الله في أنه كتب على نفسه الرحمة وجعلها تسبق قبل الغضب، مما يؤكد أن وعده بالرحمة هو حقيقي وعادل. وجاء عن الإمام الكاظم (عليه السلام): "ما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه، وما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه ويختار عداوة الخلق فيه." [٧١] يشير الإمام الكاظم (عليه السلام) إلى أن الله الرؤوف الرحيم، حيث يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه، وهذا يعكس سعة رحمة الله التي تجاوز الظروف السلبية لتظهر الرحمة والتوبة حتى لمن يختار العداوة.وعن النبي (صلى الله عليه وآله): "ما خلق الله من شئ إلا وقد خلق له ما يغلبه، وخلق رحمته تغلب غضبه." [٧٢] يقول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) إن الله خلق كل شيء مع وجود قوة تغلبه، وأن رحمة الله دائماً تتغلب على غضبه، مما يبرز سعة وعمق رحمة الله التي تنتصر دائماً، ومن أنواع الرحمة:

أولا: الرحمة في الأبناء وُجِه سؤال حكيم: "من أحب أولادك إليك؟"، فأجاب بحكمة الأبوة: "أحبهم في صغرهم حتى ينضجوا، وأحبهم في مرضهم حتى يشفوا، وأحبهم في غيابهم حتى يعودوا". وقال الأحنف بن قيس: "إن أولادنا هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماءٌ تظللهم، وأرضٌ تضيق لأجلهم، وعليهم نصلُ كل جليلة، فإذا غضبوا، فليسدوا حياتك أرضهم، وإذا لم يطلبوا، فليبدؤوا بطلبهم، ولا تنظر إليهم باستهتار، فإنهم يستحقون العناية والرعاية، فسألوا وعطيهم، وتمنوا وصدق دعاؤهم بأمانيهم".وعندما قبّل النبي (صلى الله عليه وآله) الحسن بن علي (عليهما

السلام) في حضور الأقرع بن حابس، حيث جاء أن "رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل (الحسن والحسين) (عليهما السلام) فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحدا منهم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من لا يرحم لا يرحم." [٧٣] حيث إن إحدى أعظم نجاحات الإنسان في الحياة هي أن يكسب قلوب أولاده ويحقق تأثيراً واضحاً فيهم من خلال توجيهه وقدوته ورعايته وبذله وعطائه. وجاء عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: ما قبلت صبيا لي قط، فلما ولى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هذا رجل عندي أنه من أهل النار. ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن يعقوب، مثله"[٧٤]. وعن أبي عبد الله (عليه السلام) "قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من قبل ولده كتب الله له حسنة."[٧٥] وجاء "عن محمد بن علي الفتال في (روضة الواعظين): قال: قال (عليه السلام): أكثروا من تقبيل أولادكم فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة مسيرة خمسمائة عام." [٧٦] إن هذه الأحاديث تتناول أهمية وقيمة مودة الوالد لأولاده ورحمته بهم، وتشير إلى الثواب العظيم الموجود في هذا العمل البسيط. في الحديث الأول، يروي الرجل أنه لم يقبل صبياً قط، وبعد أن أدبر، أعلن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه من أهل النار، مما يدل على أهمية إبداء الرحمة والعناية بالأبناء ورعايتهم. أما الحديث الثاني، فيؤكد أن من قبل ولده كتب الله له حسنة، مما يعزز فكرة الثواب الإلهي لهذا العمل.أما الحديث الثالث، فيشير إلى فضل وثواب مودّة ورحمة الأولاد، حيث يقول الإمام (عليه السلام) أن كل قبلة من الأبناء تساوي درجة في الجنة مسيرة خمسمائة عام، مما يعطي صورة واضحة عن قيمة هذا العمل وأهميته في عين الله وفي تربية الأبناء بشكل صحيح وموجه.

ثانيا: الرحمة بالبهائم والعجماوات رحمة النبي (صلى الله عليه وآله) كانت رحمة عامة تشمل جميع المخلوقات، سواء كانت بشراً أو بهائمًا أو حتى جمادات. كانت سيرته الطيبة ومواقفه النبيلة قدوة للجميع، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين. على الرغم من انشغاله بدعوته ورسالته، والدفاع عن دينه وقيادة أمته، إلا أنه لم ينسَ أبدًا أهمية الرحمة والشفقة تجاه المخلوقات الضعيفة والمحرومة. هذا يبرز تعاليمه السمحة والتي اعتبرها المسلمون ميزانًا للرحمة والعطف، ما جعلهم يتقدمون بفارق واضح على المجتمعات الغربية التي ركزت على حقوق الحيوانات بينما أغفلت حقوق البشر الضعفاء، مما يظهر انحراف منهجها الأخلاقي.إن الرحمة الواسعة للنبي (صلى الله عليه وآله) اتسمت بتجليات متعددة تجاه البهائم والعجماوات، حيث كانت سنته مليئة بالمواقف التي تبرز هذه الرحمة، وكذلك تنوعت شريعته بالأحكام المتعلقة بهذا الجانب. فلم يغفل النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) إدراج تلك الرحمة ضمن منهجه الشمولي الذي يشمل جوانب الحياة كافة، بما في ذلك الحكم المتعلق بالتعامل مع الحيوانات. وتجلت رقيّ الإسلام ونبي الإسلام في هذا النهج المتكامل، وفي الأحكام الفقهية المتعلقة بالحيوانات، مما يعكس الرحمة والرأفة بهامن النماذج التي تبرز رحمته (صلى الله عليه وآله) بالحيوانات، نهيه عن استخدام الحيوانات كهدف، فعن أنس بن مالك "أَنَّه دَخَلَ دَارَ الْحَكَمِ بنِ أَيُّوبَ فَرَأَى غِلْمَانًا – أو فِتْيَانًا – نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونَهَا، فقال أَنَسٌ: (نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ)" [٧٧] وجاء عن محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التصاوير وقال: من صور صورة كلفه الله تعالى يوم القيامة أن ينفخ فيها وليس بنافخ ونهى ان يحرق شئ من الحيوان بالنار، ونهى عن التختم بخاتم صفر أو حديد ونهى أن ينقش شئ من الحيوان على الخاتم." [٧٨] وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) "لما أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها –: أين صاحبها؟ مروه فليستعد للخصومة"[٧٩]وعنه (صلى الله عليه وآله): "إن الله يحب الرفق ويعين عليه، فإذا ركبتم الدواب العجف فانزلوها منازلها، فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عنها، وإن كانت مخصبة فانزلوها منازلها"[٨٠]. يعطي النبي (صلى الله عليه وآله) توجيهات حول التعامل مع الحيوانات برفق ورحمة. ويُظهر الحديث أن الرفق محبوب عند الله، وهو يعتبر جزءا من الأخلاق المحمودة في الإسلام. ويُوجَّه النبي في هذا الحديث المؤمنين إلى معاملة الدواب برقة واهتمام، ويُشجع على عدم إجهاد الحيوانات وعدم التعامل معها بطريقة تؤذيها، بل يُوصي بتوفير بيئة مريحة لها، خاصة عند ركوبها، سواء كانت الأرض مجدبة أو مخصبة. تُظهر هذه التوجيهات رحمة الإسلام واهتمامه برعاية الحيوانات والحفاظ على سلامتها.وقد جاء عنه (صلى الله عليه وآله): "اركبوا هذه الدواب سالمة واتدعوها سالمة، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق، فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرا لله تبارك وتعالى منه"[٨١] وهنا يوجه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى أخذ الاحتياطات اللازمة والرعاية الجيدة عند التعامل مع الحيوانات، خاصة عند ركوبها. ويُشير النبي في هذا الحديث إلى ضرورة أن تكون الدواب التي يركبها المسلمون سالمة، وأن يتم التعامل معها برفق ورعاية. كما يُحذر من استخدام الحيوانات ككراسي للحديث أو الجلوس في الطرق والأسواق، وذلك لأن ذلك قد يؤدي إلى إجهاد الحيوان وتعريضه للمشاق وهو ما يتعارض مع الرحمة. ويُذكِّر الحديث بأن ركوب الحيوانات بشكل سالم وإحسانٍ في التعامل معها هو عبادة، ويجب أن يكون الراكب محترماً لحقوق الحيوانات ويعاملها بكل لطف ورعاية. بالإضافة إلى ذلك، يُشجع على ذكر الله تعالى أثناء ركوب الحيوانات وفي كل التعاملات، لأن ذلك يُعتبر عملاً صالحاً ومُحسناً يُقرب الإنسان إلى الله.وقد ورد عنه

(صلى الله عليه وآله): "لو غفر لكم ما تأتون إلى البهائم لغفر لكم كثيرا". وقال: (صلى الله عليه وآله): "ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله تعالى إياها، فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه". وقال: (صلى الله عليه وآله): "لعن الله من مثل بالحيوان"[٨٢]إن هذه الأحاديث الثلاث؛ تعكس الرعاية الشديدة التي وجَّهها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) للحيوانات وحثه على معاملتها بالرفق والاحترام. فهو يشير إلى أهمية رحمة الإنسان مع الحيوانات، حيث يقول إنه لو غُفِرَ للإنسان ما يفعله من الخطايا تجاه الحيوانات، لكان ذلك سبباً في غفران الكثير من ذنوبه. كما أنه يحث على تقدير حقوق الحيوانات والتفكير في أن الله مَلَّكَها لنا، وبالتالي يجب أن نعاملها برفق واحترام، ونحترم حقوقها كما نحترم حقوق الإنسان. وقد لوّح (صلى الله عليه وآله) بعقوبة من يعامل الحيوانات بسوء، حيث يدعو إلى لعنة الله عليهم، وهو تأكيد لخطورة المعاملة السيئة مع الحيوانات ورفض هذا السلوك اللاإنساني.وعنه (صلى الله عليه وآله) ايضاً: "الثالث ملعون – يعني على الدابة" يُشير النبي إلى أن الشخص الذي يلعن دابته . الحيوان الذي يركبه . يُعتبر ملعوناً. وهذا يُظهر أهمية الكلام الطيب وتجنب اللعن أو الكلام السيئ تجاه حتى الحيوانات وقال (صلى الله عليه وآله): "للدابة على صاحبها ست خصال:يعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مر به، ولا يضربها إلا على حق، ولا يحملها ما لا تطيق، ولا يكلفها من السير إلا طاقتها، ولا يقف عليها فواقا"[٨٣]. يُحدد هذا الحديث ست خصال يجب على صاحب الدابة أن يلتزم بها:

١. يجب أن يُعلف الحيوان عند التوقف.
٢. يُعرض عليه الماء عند المرور بالماء.
٣. لا يُضرب الحيوان إلا لسبب مُبرر.
٤. لا يُحمل عليه أكثر مما يستطيع حمله.
٥. لا يُكلف بالسير أكثر من طاقته.
٦. لا يُقف على الحيوان وقوفًا طويلًا بدون حاجة.وقال الباقر (عليه السلام): "إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سمع رجلا يلعن بعيرا، فقال: "ارجع لا تصحبنا على بعير ملعون"[٨٤] وهذا يُؤكد على النهي عن سوء الخلق واللعن، ويُظهر أهمية الرفق بالحيوان.يُسلط بهذا الحديث الضوء على تشديد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) على ضرورة التحلي بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة لكل الكائنات، وإن كانت من العجماوات كما في سائر الأحاديث التي عرضناها. ويُبين الحديث المري عن الإمام الباقر (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) حين استمع إلى سوء خلق الرجل مع دابته، منعه من مرافقتهم ببعير مسبوق باللعن، مما يُعبر عن إدانته للفعل الذي صدر من هذا الرّجل، وهو نقيض الرحمة. ويُعطينا الحديث درساً بأن العطف والمعاملة الرقيقة ينبغي أن تكون جزءاً لا يتجزأ من تفاعلنا مع جميع المخلوقات.وفي رواية تبرز موقف الإمام علي (عليه السلام) من الرحمة تجاه الحيوانات حيث جاء "قالت أم كلثوم... ثم نزل إلى الدار، وكان في الدار أوز قد أهدي إلى أخي الحسين (عليه السلام)، فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه وكان قبل تلك الليلة لم يصحن، ثم قال: يا بنية بحقي عليك إلا ما أطلقتيه، فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش، فأطعميه واسقيه وإلا خلي سبيله يأكل من حشائش الأرض"[٨٥].مما عرضنا من روايات وأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) تتجلى مليّن أهمية العناية بالحيوانات وحماية حقوقها كجزء لا يتجزأ من التعاليم الإسلامية. حيث شدّدت الأحاديث على وجوب توفير الغذاء والماء للحيوانات والأمان، وتجنّيبها الأذى فضلاً عن تعمّده، مما يُعد تجسيداً لمبادئ الرحمة والإحسان المنصوص عليها في الإسلام. وتُظهر الرواية الأخيرة التزاماً عميقاً بالمعاملة الكريمة للحيوانات جسّده الإمام (عليه السلام)، وهذه جزء من الأخلاق الإسلامية السامية التي تُعلي من شأن الرأفة والعناية والعدل في التعامل مع جميع مخلوقات الخالق.

ثالثا: رحمة الأيتام ورعايتهم الرحمة بالأيتام هي من القيم الإنسانية العظيمة التي تُعبر عن أسمى معاني الإحسان والتكافل الاجتماعي. في الإسلام، تُعتبر الرحمة بالأيتام ليست مجرد فضيلة أخلاقية، بل هي واجب ديني ومسؤولية اجتماعية. يُشدد الدين الإسلامي على حقوق الأيتام ويحث على رعايتهم وحمايتهم وتوفير الدعم اللازم لهم لينشأوا في بيئة صحية وآمنة. إن العناية بالأيتام وتوفير الحب والأمان لهم يُعد من الأعمال التي تُقرب إلى الله وتُعزز من الترابط الإنساني، وتُسهم في بناء مجتمع متماسك يُقدر الحياة ويُحافظ على كرامة الإنسان.في الآية ٢١٥ من سورة البقرة، يُطرح السؤال: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾[٨٦]، ويُجاب بأن الإنفاق يجب أن يكون في سبيل الخير للوالدين، الأقربين، اليتامى، المساكين، وابن السبيل، مع العلم أن الله على كل شيء عليم. وتُكرر الآية نفسها في موضع آخر بالسورة، مؤكدةً على هذا المعنى. الإنفاق هنا لا يقتصر على الأمور المالية فحسب، بل يشمل أيضاً الرعاية التربوية والأخلاقية، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[٨٧]، والتي تدعو إلى الحفاظ على النفس والأهل من النار بالتربية الصالحة والأعمال الصالحة. وكذلك، يُشير إلى الرعاية بين المؤمنين كما في قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[٨٨]، مُعززاً الرابطة بين المؤمنين والتكافل الاجتماعي والمالي بينهم. هذه التعاليم تُبرز الأبعاد الشاملة

للإنفاق في الإسلام، التي تتجاوز الماديات إلى بناء مجتمع متكامل يُعلي من قيم الرحمة والمسؤولية.إذن الهدف من الإنفاق هو توجيه الرعاية بمفهومها الشامل، سواء كانت رعاية مالية، مثل الكفالة والحضانة، أو ضمانات مالية مرتبطة بالتربية والتعليم والروحانية. هذا المفهوم مدعوم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث يُعلَم المسلمين أنهم كأعضاء في جسد واحد؛ فإذا ألمَّ بعضها، تأثرت باقي الأعضاء بالسهر والحمى، مما يبرز أهمية الرعاية الشاملة. وعندما يتعلق الأمر بالرعاية، يُطلَب من المؤمنين أداء كل أنواع الرعاية كأنواع من الإنفاق والصدقة، إذ يُحبها الله كونها تُنفَع المخلوقات التي أحبها إليه، مثل عائلاتهم وأحبائهم. وبالتأكيد، هناك فروقات في النفع بين غير المسلمين والمسلمين. يكون النفع للمسلمين في درجة أعلى، وتُعتبر الرعاية لهم درجة أعلى أيضًا. المؤمن ينال النفع والرعاية بناءً على درجته في الإيمان واليقين. ينظم مبدأ "المعروف على قدر المعرفة" هذه الدرجات، حيث يُحكَم توزيع الرعاية بناءً على معرفة الإنسان ومدى احتياجه لها.الرعاية تشبه الآن مبادرات الدولة، حيث تُخصص للأشخاص المتفوقين مخصصات تختلف عن تلك المخصصة لغيرهم. الأقربون للفرد هم الأكثر حقًا في الرعاية والدعم. ويُذكر في القرآن الكريم ضرورة رعاية اليتامى والمساكين وأبناء السبيل، وتكرارها في آيات متعددة مثل آيات الخمس والفيء والحشر والتوبة والبقرة والواقعة والبراءة. في سورة البقرة، يُشير القرآن إلى ضرورة إعطاء الصدقات للفقراء والمساكين وابناء السبيل حيث قال تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾[٨٩]، وهذا يؤكد على أهمية الرعاية والنفقات الخيرية والإنفاق الإلزامي في دعم الطبقات المحرومة وتحقيق العدالة الاجتماعية. وبقضاء الله وقدره، جاء رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الدنيا يتيماً، وكان الله سبحانه وتعالى هو من تكفل بتربيته، ومن ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف تربية ربه له: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"[٩٠]. وبما أن المربي هو الله، والمتعلم هو خير الأنبياء، والمبلغ هو جبريل الأمين (عليه السلام)، فإن هذا يمثل قمة الكمال. وقد قُدِّر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون يتيماً ليُعلِّمنا قيمة إكرام اليتيم، كما أخبرنا بقوله: "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة"[٩١]، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى. اليتيم هو من فقد أباه في صغره، وهو الفرد الذي افتقد الأمان والعطف والحماية، وحُرم من عطف الوالدين ورعايتهما.الإسلام جاء ليحافظ على حقوق اليتيم ويعززها، وفعل ذلك قبل أكثر من أربعة عشر قرناً مضت. وحث الإسلام المسلمين على رعاية الأيتام بشكل عاطفي ووجداني، لكي ينمو هؤلاء الأطفال في جو من الحب والتضامن، وقد عظم الله شأنهم ومنحهم مكانة مرموقة في الدين. تجلى هذا في حديث النبي الشريف حيث ذكر أن عرش الرحمن يهتز عند بكاء اليتيم حيث في الحديث أن الله تعالى قال: " من أبكى عبدي وأنا غيبت أباه في التراب فوعزتي وجلالي ان من أرضاه بشطر"[٩٢]، ما يعبر عن عناية الله الخاصة بهم. والرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) شجع الناس على بناء بيوت محبة ورعاية لليتامى، مشيراً إلى أن أفضل البيوت بعد بيوت الله هي التي يُعامَل فيها اليتامى بكرم وإحسان. كما جعل الله في رعاية اليتيم وإطعام المسكين علاجاً لقسوة القلوب وأمراضها، حيث أوصى النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد الأشخاص الذين اشتكوا من قسوة قلوبهم بأن يمسحوا رؤوس الأيتام ويطعموا المساكين، مشيراً إلى فضل هذه الأعمال في تطهير النفوس وتقويم السلوك.كثيرٌ من الروايات تؤكد بوضوح ومن كل الزوايا على أهمية حماية حقوق اليتيم، وقبول مسؤولية رعايته وإدارة شؤونه. فعلى سبيل المثال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إِنَّ لِلْيَتِيمِ حَقًّا". وفي آخر وصية له، أوصى الإمام علي (عليه السلام) بعناية خاصة باليتامى، قائلاً: "الله، الله! في الأيتام، فلا تُغْبُوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ"[٩٣]. والروايات التي تتناول هذا الموضوع شائعة عن المعصومين (عليهم السلام) بشكل واسع، إلا أن دراسة تلك الروايات بشمولها تتطلب كتاباً مستقلًا. وبشكل عام، نبَّهت تعاليم الإسلام إلى أهمية عدم انتهاك حقوق اليتيم، حيث أكدت أن إيذائه يُعتبر مخالفةً للشريعة، وأن رعايته وتكفله يُعتبران واجبين دينيين يجب على المسلم تحقيقهما. بالتأكيد، من واجبنا الإنساني أن نهتم باليتامى، حتى لو لم يأمرنا الدين صراحة بهذا، فحقيقةً كونهم يتامى يجعلهم مستحقين لاهتمامنا بصفة إنسانية. وعلى الرغم من ذلك، لا يمكننا تجاهل هذا الواجب الإنساني، وفي الوقت نفسه، نعلم أن الله لن يضيع أجر من يساعد اليتيمين. يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "من مسح رأس يتيم ترحمًا له، كتب الله له بكل شعرة مرت يده حسنة"[٩٤]. كما ورد في رواية أخرى "قصراً أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون"[٩٥]. وفي حديث آخر مروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "من رعى يتيمًا حتى ينعم ويستغني أوجب الله عز وجل له الجنة، كما أوجب النار لمن أكل مال اليتم"[٩٦]، وعن الإمام الصادق (عليه السلام)، عن أبيه، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "من كفل يتيماً وكفل نفقته كنت أنا وهو في الجنة كهاتين... وقرن بين إصبعيه المسبحة والوسطى"[٩٧]. واجب كافل الأيتام ليس فقط في توفير احتياجاتهم الأساسية بل أيضاً في تنمية واستثمار أموالهم بشكل يعود عليهم بالربح الحلال والبركة. والإسلام أكد بشدة على أهمية رعاية مال اليتيم والحرص على المحافظة عليه، لكي لا يكون عرضة للاستغلال من قبل الأشخاص غير المخلصين. وقد حذر القرآن الكريم من أي تجاوزات في حقوق الأيتام، إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[٩٨].وفيما يتعلق بالإنفاق على اليتيم، فإن الإسلام أوجب

على المسلمين الغنياء إنفاق مالهم على الأيتام إذا كانوا فقراء ومحتاجين، كجزء من صلة الرحم وتعزيز الروابط الاجتماعية. ويعتبر القرآن الكريم الإنفاق على اليتيم من أبرز القربات والأعمال المقبولة عند الله.

رابعا: الرحمة بالكبير إن رعاية كبار السن والإحسان إليهم والقيام بحقوقهم وواجباتهم وتخفيف مشاكلهم ومتاعبهم هي من المكارم العظيمة والفضائل الجسيمة في الإسلام. فالاهتمام بهم والسعي في تسهيل حياتهم يُعتبر أحد أسباب التيسير والبركة، ويُسهم في صرف الفتن والمحن عنهم وفي جلب الخيرات والبركات لهم في دنياهم وآخرتهم. يأتي في حديث نبوي أن "تُنصَرون بضعفائكم"، مما يبرز أهمية رعاية الفئات الضعيفة في المجتمع، ومنهم كبار السن الذين يعانون من ضعف عام بسبب تقدم العمر، مثل تغيرات في الجسم مثل تجعد الجلد والجفاف وضعف الحواس والحركة، ويظهر الرسول (صلى الله عليه وآله) قيمة رعاية هؤلاء الضعفاء من خلال قوله "ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا"[٩٩]. والأحاديث النبوية تتحدث بإجماع عن قيمة وفضل كبار السن والمسنين في الإسلام. جاء في إحدى الأحاديث: "لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد، وإن من سعادة المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود"[١٠٠]. كما أشار النبي (صلى الله عليه وآله) إلى أن الخير مع الأكابر والبركة مع كبار السن. فضلاً عن ذلك، يُعلمنا النبي (صلى الله عليه وآله) أن مواصلة العمر في الإسلام بالأعوام تحمل العديد من الفوائد، حيث يُدفع الله بعيداً عن المسن أنواع البلاء مثل الجنون والجذام والبرص، وتُيسر الله له الحساب عندما يبلغ الستين، ويُعينه الله على الإنابة إليه بما يحب، وعندما يبلغ السبعين يُحبه الله ويُحبه أهل السماء، وعندما يبلغ الثمانين تُكتب له حسناته وتُمحى سيئاته، وعندما يبلغ التسعين يُغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويُصبح في حالة خاصة من القرب إلى الله والشفاعة في أهل بيته. وفي تعاليم الإسلام، تأتي حقوق الكبار بتوقيرهم وإكرامهم، حيث يُعلِّق لهم مكانة مرموقة في النفوس ومحبة في القلوب، وهذا جزء من هدي النبي (صلى الله عليه وآله) الذي حث على احترام الكبار وخدمتهم. وقد أوضح نبينا ضرورة رعاية الشيوخ، فقد روي عن ابن عباس أن رجلاً مسناً جاء يبحث عن النبي (صلى الله عليه وآله)، ولكن الناس تأخروا في إيجاد مكان له، فعاتبهم النبي قائلاً: "ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ولم يرحم صغيرنا، ولم يعرف فضلنا أهل البيت"[١٠١]. وأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) أيضاً أنه عندما يأتيكم كبير قوم، يجب عليكم إكرامه وتوقيره.

الخاتمة

ناقشنا تجليات ومعالم الرحمة الإلهية في القرآن الكريم والسنة المطهرة في هذا البحث وقد بُحِث في المبحث الأول عن تجليات ومعالم الرحمة في القرآن الكريم بعمق، حيث تم استعراض مختلف الآيات والأمثلة التي تبرز هذه الصفة الإلهية العظيمة. كما تم التركيز في المبحث الثاني على تجليات ومعالم الرحمة في السنة المطهرة، حيث تم تحليل الأحاديث النبوية التي تبين هذه الصفة الرحيمة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام).تضمن البحث استعراضاً شاملاً للمصادر الدينية والفقهية، وقد تم التأكيد على أهمية فهم هذه التجليات والمعالم في تعزيز الروحانية والإيمان لدى المسلمين.

المصادر

القرآن الكريم

أولاً : الكتب

١. أبن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، من وصية له للحسن والحسين (عليهما السلام) بعدما ضربه اللعين ابن ملجم، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ٢٠١٩.

٢. أبن العربي، محمد لن عبد الله ابو بكر، أحكام القرآن، ط٥، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٩.

٣. البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، الناشر: المؤلف الليتوغراف: واصف قم المطبعة المهر – قم تاريخ الطبع: ١٣٧١ – ١٤١٢.

٤. الحر العاملي، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.

٥. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت ،٢٠٢١م.

٦. السيد الخميني، روح الله الموسوي، الأربعون حديثاً، دار التعارف للمطبوعات, ١٩٩١.

٧. السيد جعفر مرتضى العاملي، حقوق الحيوان في الإسلام، المركز الإسلامي للدراسات.

٨. الشيخ الصدوق، ابي جعفر محمد بن عل بن الحسين القمي، الخصال، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة.

٩. الشيخ الكليني، الكافي، دار الكتب الاسلامية نوبت چاپ: چهارم زمستان ١٣٦٥ تيراژ: ٢٠٠٠ چاپ از چاپخانه حيدري آدرس ناشر: تهران بازار سلطاني – دار الكتب الإسلامية.

١٠. الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١١. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كلام الله المنزل، دار المعرفة، ط١، بيروت، ٢٠١٥.
١٢. الشيخ هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت، دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان، د.ت .
١٣. صالح حسين الرقب، موقف الفيلسوف ابن سينا من النبوة والأنبياء، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الحادي عشر.
١٤. الطباطبائي، العلامة محمد حسين، تفسير الميزان، منشورات بيان، قم المقدسة، ٢٠١٦.
١٥. عبد السلام المسدي، الخطاب القرآني وأسرار التلقي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, ٢٠٢٢/٠٦/١٤.
١٦. القرطبي، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥.
١٧. المتي الهندي، كنز العمّال ف سنن الاقوال والافعال، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠.
١٨. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
١٩. محمد صادق الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، Hussaini Centre for Research, London., ٢٠٢٢/٠٢/٢٨.
٢٠. محمد صادق محمد الكرباسي، د. عبد الرؤوف الشايب، القرآن قيمه ومنهجيته، بيت العلم للنابهين، ٢٠٢٢/٠٨/١٠.
٢١. محيي الدين النووي، المجموع، دار الفكر، سوريا، د. ت.
٢٢. مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق : رائد ن صبري ابن ابي علقة، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١١.
٢٣. النوري، حسين تقي، مستدرك الوسائل، دار الخلافة، ط١، طهران، ٢٠١٨.

هوامش البحث

(١) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية، Hussaini Centre for Research, London. ٢٠٢٢/٠٢/٢٨.٢٠٢٢: ٣٢

(٢) سورة الإسراء، آية١٠٦

(٣)سورة البقرة، آية ١٨٥

(٤)سورة الدخان، آية ١-٢

(٥)سورة القدر، آية١

(٦)سورة الشورى، آية ٥١.

(٧)سورة الإسراء، آية ١٠٦.

(٨)سورة الفرقان، آية ٣٢.

(٩) الطباطبائي، العلامة محمد حسين، تفسير الميزان، منشورات بيان، قم المقدسة، ٢٠١٦، ٢٠/١٣١-١٣٢.

(١٠)الشيخ الكليني، الكافي، دار الكتب الاسلامية نوبت چاپ: چهارم زمستان ١٣٦٥ تيراژ: ٢٠٠٠ چاپ از چاپخانه حيدري آدرس ناشر: تهران بازار سلطاني – دار الكتب الإسلامية ي، ١٣٦٥هـ، ١/٢٨٩.

(١١)سورة الفرقان، آية ٣٢.

(١٢) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.، ١٦/٢٠٤.

(١٣) المسدي، عبد السلام المسدي، الخطاب القرآني وأسرار التلقي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٢: ١٠٤.

(١٤)سورة الدخان، آية ٥-٦.

(١٥)الشيخ الصدوق، ابي جعفر محمد بن عل بن الحسين القمي، الخصال، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة، د.ت: ١/١٢١.

(١٦)سورة النساء، آية ١٦٥.

(١٧)سورة الأنبياء، آية ١٠٧.

(١٨)سورة الذاريات، آية ٥٦.

([١٩])سورة النساء، آية ١٦٥.

([٢٠])سورة الإسراء، آية ١٥.

([٢١])سورة طه، آية ١٣٤.

([٢٢]) الرقب، صالح حسين الرقب، موقف الفيلسوف ابن سينا من النبوة والأنبياء، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الحادي عشر د.ت ٢٣٢/١١-٢٧٦.

([٢٣])سورة المائدة، آية ٦.

([٢٤])سورة النساء، آية ٢٦.

([٢٥])سورة النساء، آية ٦.

([٢٦])سورة النساء، آية ١٠١.

([٢٧]) الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كلام الله المنزل، دار المعرفة، ط١، بيروت، ٢٠١٥: ٤١٨/٣

([٢٨]) ابن العربي، محمد لن عبد الله ابو بكر، أحكام القرآن، ط٥، دار الفكر العربي، بيروت، ٦٢٠/٢٠١٩:١.

([٢٩])سورة البقرة، آية ١٨٤.

([٣٠])سورة البقرة، آية ١٨٥.

([٣١])سورة النساء، آية ٢٨ .

([٣٢])سورة المائدة، آية ٨٧.

([٣٣])سورة البقرة، آية ٢٨٦.

([٣٤])سورة البقرة، آية ١٨٥.

([٣٥])سورة الفرقان، آية ٢.

([٣٦]) النووي، محيي الدين، المجموع، دار الفكر، سوريا، د. ت : ٣٩٥/٦.

([٣٧])سورة المائدة: ٦.

([٣٨]) سورة الحج: ٧٨.

([٣٩])سورة البقرة، آية ٥٤,

([٤٠]) ابن العربي، مصدر سابق: ٤٥٦/٣,

([٤١])سورة التوبة، آية ٩١.

([٤٢])سورة البقرة، آية ١٨٥.

([٤٣])سورة الليل، آية ٧.

([٤٤])سورة النساء، آية ٢٨.

([٤٥])سورة القمر، آية ١٥.

([٤٦]) القرطبي، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥([٤٦]) ١٣٤/١٧.

([٤٧])سورة النحل، آية ٤٤.

([٤٨])سورة الأنعام، آية ١٦٠.

([٤٩])الطباطبائي، مصدر سابق: ٣٩٠/٧.

([٥٠])سورة البقرة: ٢٦١.

([٥١]) الطباطبائي، مصدر سابق: ٣٩٠/٧.

([٥٢])سورة الأنعام، آية ١٤٨.

([٥٣])سورة الأنفال، آية ٦٠.

([٥٤])سورة النساء، آية ١١٠

([٥٥])سورة الزمر، آية ٥٣-٥٤ .

([٥٦])سورة إبراهيم، آية ٣١.

([٥٧])سورة الحجر، آية ٤٩.

([٥٨])سورة المؤمنون، آية ١٠٩.

([٥٩])سورة الزمر، آية ٥٣.

([٦٠]) الكليني، مصدر سابق : ٥٤٤/٢.

([٦١]) المصدر نفسه : ٤٤٠/٢.

([٦٢]) السيد الخميني، روح الله الموسوي، الأربعون حديثاً، دار التعارف للمطبوعات, ١٩٩١: ٢٥٧ .

([٦٣])سورة النساء، آية ٣١.

([٦٤])سورة النجم، آية ٣٢.

([٦٥]) البروجردي، البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، الناشر: المؤلف الليتوغراف: واصف قم المطبعة المهر – قم تاريخ الطبع: ١٣٧١ – ١٤١٢، ٣٣٤/١٣.

([٦٦]) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت ،٢٠٢١م: ٧٠.

([٦٧]) الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت: ١٠٠/٤.

([٦٨])الشاهرودي، مصدر سابق : ١٠٠/٤.

([٦٩])مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق : رائد ن صبري ابن ابي علقة، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١١: ٢٧٥٢.

([٧٠]) المصدر نفسه : ١٠٤٩/٢.

([٧١])المصدر نفسه: ١٠٤٨/٢.

([٧٢]) المصدر نفسه : ١٠٤٩/٢.

([٧٣])الحر العاملي، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث: ٤٨٥/٢١.

([٧٤])المصدر فسه: ٤٨٥/٢١.

([٧٥])الكليني، ١٣٦٥: ٤٩/٦.

([٧٦])البروجري، د.ت: ٤١٥/٢١.

([٧٧])مسلم، ١٥٤٩/٣.

([٧٨]) السيد جعفر مرتضى العاملي، حقوق الحيوان في الإسلام، المركز الإسلامي للدراسات، ٢٢١/١٢.

([٧٩])الريشهري، مصدر سابق: ٧١٢.

([٨٠])الريشهري، مصدر سابق: ٧١٢.

([٨١]) العاملي، حقوق الحيوان في الاسلام، مصدر سابق: ٥١/١.

([٨٢])الهندي، المتي، كنز العمّال ف سنن الاقوال والافعال، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠ ٢٤٩٧٣.

([٨٣]) الصدوق، مصدر سابق : ٣٣٠.

([٨٤])ا لهندي، مصدر سابق: ٢٤٩٧٣.

([٨٥])النوري، مصدر سابق: ٢٦٨/٨.

([٨٦])سورة البقرة، آية ٢١٥.

([٨٧])سورة التحريم، آية ٦.

([٨٨])سورة التوبة، آية ٧١.

([٨٩])سورة البقرة، آية ١٧٧.

(٩٠)المجلسي، مصدر سابق، ٢١٠/١٦.

(٩١)الريشهري، مصدر سابق: ٣٧٠٨/٤.

(٩٢)البروجردي، مصدر سابق، ١٣٧١-١٤١٢: ٤٢٢/٢١.

(٩٣)أبن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، من وصية له للحسن والحسين (عليهما السلام) بعدما ضربه اللعين ابن ملجم، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ٢٠١٩ : ٥/١٧.

(٩٤)المجلسي، مصدر سابق : ٧٩/٨٢.

(٩٥)المجلسي، مصدر سابق: ١٧٩/٨.

(٩٦)المجلسي، مصدر سابق، ٢٧١/٧٩.

(٩٧)النجفي، الشيخ هادي، موسوعة أحاديث أهل البيت، دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان، د.ت ٢٩٧/١٢.

(٩٨)سورة النساء، آية ٢٠.

(٩٩)المجلسي، مصدر سابق، ١٣٨/٧٢.

(١٠٠)المجلسي، مصدر سابق، ١٣٨/٦.

(١٠١)الريشهري، مصدر سابق: ٥٣٥.